المجلة الدولية للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
International Journal of Legal, Economic, and Social sciences
Doi : www.doi.org/10.63585/QVQV7666
Volume 2 Issue 7
N :9 July 2026
ISSN : 3119-6411

الحروب الإدراكية وتحديات الأمن القومي المغربي في ظل التحولات الجيوسياسية المعاصرة

Cognitive Warfare and the Challenges of Moroccan National Security in Light of Contemporary Geopolitical Transformations

الدكتور : بوديس يونس
دكتور في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة شعيب الدكالي-الجديد-المغرب.

ملخص
تتناول هذه الدراسة الحروب الإدراكية باعتبارها أحد أبرز التهديدات غير التقليدية التي تواجه الدول في البيئة الدولية المعاصرة، حيث انتقل الصراع من استهداف المجال العسكري والمادي إلى التأثير في الإدراك والوعي الجماعي وتوجيه السلوك الفردي والمجتمعي. وتركز الدراسة على الحالة المغربية من خلال تحليل السياقات الجيوسياسية التي جعلت المملكة عرضة لمحاولات الاستهداف الإدراكي، خاصة في ارتباطها بملف الصحراء المغربية، وتنامي أدوارها الإقليمية والدولية، وتطور شراكاتها الاستراتيجية. كما ترصد الدراسة أهم آليات الحرب الإدراكية، من قبيل التضليل الرقمي، وصناعة السرديات الموجهة، والبروباغندا الرقمية، واستهداف الفضاءات الافتراضية التي يرتادها الشباب، مع إبراز انعكاسات هذه الممارسات على الأمن القومي والاستقرار المجتمعي. وفي المقابل، تناقش المقاربة المغربية في مواجهة هذه التهديدات، من خلال تعزيز الأمن السيبراني، وتطوير الدبلوماسية الرقمية، وترسيخ المناعة المعرفية المجتمعية والوعي الرقمي باعتبارهما ركيزتين أساسيتين لحماية الأمن الوطني في العصر الرقمي.
الكلمات المفتاحية: الحروب الإدراكية؛ الأمن القومي المغربي؛ التضليل الرقمي؛ الأمن السيبراني؛ المناعة المعرفية؛ الصحراء المغربية.

Abstract
This study examines cognitive warfare as one of the most significant non-traditional threats facing states in the contemporary international environment. The nature of conflict has evolved from targeting military and physical domains to influencing perception, collective consciousness, and individual and societal behavior. The study focuses on the Moroccan case by analyzing the geopolitical contexts that have exposed the Kingdom to attempts of cognitive targeting, particularly in relation to the Moroccan Sahara issue, the expansion of Morocco's regional and international roles, and the development of its strategic partnerships.
The study also explores the principal mechanisms of cognitive warfare, including digital disinformation, the construction of manipulative narratives, digital propaganda, and the targeting of virtual spaces frequented by younger generations. It highlights the implications of these practices for national security and societal stability. Furthermore, the study examines the Moroccan approach to addressing these threats through strengthening cybersecurity, advancing digital diplomacy, and fostering societal cognitive resilience and digital awareness as essential pillars for safeguarding national security in the digital age.
Keywords: Cognitive Warfare; Moroccan National Security; Digital Disinformation; Cybersecurity; Cognitive Resilience; Moroccan Sahara.

مقدمة:

في عام 1991، وخلال حرب الخليج الثانية، دشن العالم فصلاً جديداً وغير مسبوق في تاريخ النزاعات الدولية، حينما تحولت كاميرات شبكة التلفزة الأمريكية "CNN " إلى سلاح استراتيجي لا يقل حسماً عن الصواريخ العابرة للقارات، حيث برزت لأول مرة ظاهرة "التغطية الحربية الحية والمستمرة على مدار الساعة"[126]. لم تكن تلك التغطية مجرد وثيقة لنقل الأحداث، بل كانت تمريناً تاريخياً ومفصلياً في هندسة الإدراك الجمعي وتأطير الوعي البشري عبر الشاشات الكبيرة، وصناعة رواية أحادية الجانب قادرة على شل إرادة الخصم النفسية وتوجيه قناعات الرأي العام الدولي.

واليوم، لم تعد الحروب المعرفية بحاجة إلى استوديوهات ضخمة أو شبكات فضائية عملاقة، بل انتقلت المعركة بنعومة ووحشية إلى الشاشات الصغيرة للهواتف الذكية والخوارزميات التفاعلية، ليتطور الصراع من الهيمنة على تدفق المعلومات إلى تدمير العقول والتحكم في منظومة القيم والسلوك، وهو ما جعل "الأمن الإدراكي" يتبوأ صدارة الركائز السيادية لحماية الدولة الوطنية من الاختراقات العابرة للحدود.

فحروب الادراكية هي حروب تتجاوز الابعاد الخمسة للتنافس الجيوسياسية والمتمثلة في البر والبحر والجو والفضاء والامن السيبراني ليكون العقل البشري والوعي الجمعي هو المجال العملياتي السادس. فتغير جوهر النظام الدولي، حيث انزاح من الثقل الاستراتيجي للصراعات من السيطرة على المجال الجغرافي المادي، الى الهيمنة على "الفضاء الادراكي" لان الفضاءات الكلاسيكية لم تعد توفر العمق الاستراتيجي الكافي لحماية كيان الدولة.

ضمن هذه الدينامية الرقمية المتسارعة، وضعت التوازنات الإقليمية الجديدة للمغرب في قلب استهداف إدراكي ممنهج تقوده منظومات إعلامية وجيوش إلكترونية مضادة، حيث تداخلت النجاحات الدبلوماسية والميدانية الملموسة للمغرب مع محاولات الخصوم لافتعال واقع افتراضي بديل يسعى إلى تشويه المكتسبات الوطنية وهندسة العدمية السياسية لدى المجتمع، ولا سيما الفئات الأكثر هشاشة وتأثراً بالافتراض وهو الجيل الصاعد.

هذا المعطى يفرض على الدولة المغربية تطوير استراتيجيتها الدفاعية والهجومية، منتقلة من المقاربات الأمنية التقليدية إلى بناء نموذج تكاملي رائد يربط بشكل عضوي بين تحصين البنية التحتية الرقمية (الأمن السيبراني) وتأمين وعي ووجدان المواطن (الأمن الإدراكي)، مع المراهنة على التربية المواطناتية كصمام أمان أخير لحفظ اللحمة الوطنية والثوابت السيادية للمملكة.

لتفكيك هذه المعضلة الأمنية والجيوسياسية المعقدة، يتأسس هذا المقال على هندسة تحليلية متكاملة تتوزع عبر أربعة محاور رئيسية تشكل في مجموعها إطاراً علمياً وميدانياً شاملاً؛ حيث ينطلق المحور الأول بتأسيس المرتكزات المفاهيمية والإبستمولوجية للحروب الإدراكية عبر رصد التحول البنيوي في العقيدة العسكرية من حرب المعلومات إلى الحرب الإدراكية، متبوعاً بتشريح الترسانة الأدواتية والوحدات الرقمية غير المرئية في الفضاء السيبراني، مع استجلاء الغايات الاستراتيجية ومحددات تقويض ركائز الدولة الوطنية.

وينتقل المقال في المحور الثاني نحو بيئتنا الوطنية لبحث السياقات والمحفزات الجيوسياسية للاستهداف الإدراكي للمملكة المغربية، عبر تحليل المنعطف الاستراتيجي لملف الصحراء المغربية والديناميات الجيوسياسية المضادة، ورصد مساعي استهداف الشراكات الاستراتيجية ومحاصرة النفوذ الإقليمي والدولي للمملكة، فلاً عن تبيان كيفية توظيف المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في هندسة عدم الاستقرار الداخلي.

أما المحور الثالث، فيتعمق في دراسة آليات ومظاهر الحرب الإدراكية في السياق المغاربي والإقليمي من خلال تسليط الضوء على هندسة السرديات الممنهجة واستهداف الفواعل المؤسساتية والرموز السيادية، وتقديم قراءة تطبيقية في توظيف البروباغندا

126. عبد الرحمان العناد:" إشكالية التغطية الإخبارية للحروب وجدلية تغطية وسائل الاعلام الامريكية لحروب تحرير الكويت"، دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد خاص، 1992، ص 179.

الرسمية وإدارة الصراع عبر آليات الدبلوماسية الرقمية الجزائرية، وصولاً إلى فحص آليات الاختراق الرقمي العابر للحدود واستهداف الأنساق القيمية والسياسية للجيل الصاعد.

وتُختتم هذه الدراسة في المحور الرابع برسم معالم المقاربة المغربية لإدارة التهديدات الإدراكية: الرؤية والآفاق، من خلال إبراز آليات الاستباقية الأمنية والتحول نحو "الدبلوماسية الهجومية" لتثبيت السردية السيادية، وشرح عقيدة التكامل بين الأمنين السيبراني والإدراكي عبر أدوار المؤسسات السيادية، لينتهي التحليل باستشراف آفاق هندسة المناعة المجتمعية من خلال تعزيز الوعي الرقمي والمواطنة الافتراضية كخيار استراتيجي لا محيد عنه لاستدامة الاستقرار الوطني والسيادة الشاملة للمملكة. ومن خلال هذا التقديم تتمحور الإشكالية المركزية لهذه الدراسة **إلى أي حد تسهم التحولات الجيوسياسية المعاصرة في تنامي مهددات الحرب الإدراكية ضد الأمن القومي المغربي، وكيف تسهم المقاربة السيادية للمملكة المغربية في المزاوجة بين الردع التقني وبناء المناعة المجتمعية؟**

وارتباطاً بهذه الإشكالية، تتفرع مجموعة من الأسئلة البحثية التي يسعى المقال للإجابة عنها:

كيف تحولت العقيدة العسكرية الدولية من "حرب المعلومات" إلى "الحرب الإدراكية"، وما هي أدواتها لتقويض الدولة الوطنية؟

ما هي الخلفيات والتحولات الجيوسياسية المحفزة لتوظيف استراتيجيات الاستهداف الإدراكي ضد المملكة المغربية ومكتسباتها؟

ما هي الآليات الإجرائية والمظاهر الميدانية للتضليل الرقمي والبروباغندا العابرة للحدود المستهدفة للأجيال الجديدة؟

كيف تتكامل أدوار المؤسسات السيادية والتشريعية بالمغرب لهندسة مناعة مجتمعية شاملة تقوم على الوعي والمواطنة الافتراضية؟

ولمعالجة هذه الأسئلة وتفكيك أبعادها، ينطلق هذا المقال من فرضيتين أساسيتين:

الفرضية الأولى:

تذهب الدراسة إلى فرضية مفادها أن تنامي مهددات الحرب الإدراكية ضد المملكة المغربية ليس دافعاً تكنولوجياً مجرداً، بل هو نتاج مباشر للمنعطفات والنجاحات الجيوسياسية التي حققتها المملكة ميدانياً ودبلوماسياً؛ حيث يعمد الخصوم إلى نقل الصراع إلى البيئة الرقمية كبديل استراتيجي لتعويض عجزهم في الميدان الواقعي.

الفرضية الثانية:

تفترض الدراسة أن مواجهة تكتيكات التضليل الاستراتيجي لا يمكن أن تحقق نجاعة مستدامة بالاعتماد على الردع التقني (الأمن السيبراني) وحده، بل ترتبط شرطياً بمدى قدرة الدولة على قوننة 'الأمن الإدراكي' والاستثمار في 'العنصر البشري'، عبر تحويل الوعي الجمعي للأجيال الجديدة إلى جدار حماية ومناعة مجتمعية تتأسس على عقيدة المواطنة الافتراضية.

المحور الأول: المرتكزات المفاهيمية والأبستمولوجيا للحروب الإدراكية

يهدف هذا المحور إلى وضع الإطار النظري والتأصيلي للدراسة، من خلال رصد المنعطف الإبستمولوجي الذي نقل العقيدة العسكرية الدولية من "حرب المعلومات" التقليدية إلى "الحرب الإدراكية" التي تستهدف هندسة الوعي البشري. كما يستعرض المحور الترسانة الأدواتية والكتائب الرقمية غير المرئية التي تنشط في الفضاء السيبراني، مشرحاً الغايات الاستراتيجية البعيدة المدى لهذه الحروب والمتمثلة في تفكيك عناصر المناعة المعرفية وتقويض ركائز الدولة الوطنية.

أولاً: التحول البنيوي في العقيدة العسكرية: من حرب المعلومات إلى الحرب الإدراكية

تأكيداً لمقولة المفكر الاستراتيجي الصيني القديم سون تزو في كتابه فن الحرب: "إن ذروة العبقرية العسكرية لا تكمن في خوض مائة معركة وتحقيق مائة انتصار، بل في إخضاع العدو دون قتال"[127]، يمكن القول إنه إذا كان "سون تزو" قد تنبأ نظرياً بهذا الأسلوب قبل قرون طويلة، فإن العالم اليوم يعيشه واقعاً ملموساً وبأدق تفاصيله. هذا التنبؤ القديم يتقاطع تماماً مع مفهوم "الحرب الإدراكية"، والتي تُعرف أكاديمياً بأنها: "سلسلة من العمليات الممنهجة التي تستهدف العقل البشري كمسرح رئيسي

127 . سون تزو، فن الحرب، ترجمة وتحقيق: سمير الخادم، (بيروت: دار صادر، 1995)، ص. 48.

للمعركة، عبر دمج العلوم المعرفية وعلم النفس السلوكي بالثورة الرقمية، بهدف تضليل قدرة الأفراد والمجتمعات على الفهم، وتوجيه عواطفهم، وهندسة قناعاتهم، وصولاً إلى شل إرادتهم ودفعهم لتبني سلوكيات تخدم مصالح الخصم طواعية"128.

إن العالم يشهد الآن منعطفاً جذرياً يعيد صياغة مفهوم النزاعات الدولية؛ حيث يتجاوز هذا التحول البنيوي الأنماط الكلاسيكية للحرب النفسية وحرب المعلومات (Information Warfare) التي ركزت تاريخياً على توجيه تدفق البيانات واستهداف الوعي الظاهري أو السلوك الخارجي للإنسان كحجب المعلومات أو تزويرها. في المقابل، يمتد تأثير الحرب الإدراكية كجيل جديد ومستقل من الحروب الهجينة (Hybrid Warfare) ليتلاعب بالبنية الذهنية والعصبية ذاتها، مستهدفاً السيطرة على "كيف يفكر الإنسان ويعتقد" وليس فقط "ماذا يقرأ ويسمع"، وهو ما يؤدي إلى ضرب "الوعي الظرفي أو العملياتي" (Situational Awareness)، أي إضعاف قدرة المجتمع وصناع القرار على الفهم السليم للواقع واتخاذ القرارات الصحيحة بناءً عليه ويمكن تتبع المأسسة النظرية والعقائدية لهذا التحول المعاصر من خلال رصد التطور التدريجي في العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي (NATO)129 عبر ثلاث محطات أساسية130:

مرحلة التدشين والمفهوم الإطاري (2021): تمثلت في صدور وثيقة الحلف المعنونة بـ "المفهوم الإطاري لعمليات القتال" (Warfighting\ Capstone\ Concept). ورغم عدم إدراج مصطلح الحرب الإدراكية صراحة حينها، إلا أن الوثيقة أرست حجر الأساس لـ "التفوق الإدراكي" (Cognitive\ Superiority) كركيزة استراتيجية ممتدة حتى عام 2040. وصنّفت الوثيقة "الإدراك البشري" كمورد استراتيجي وميدان قتالي مستقل وموازٍ للميادين التقليدية (البر، البحر، الجو، الفضاء، والفضاء السيبراني)، مشددة على ضرورة بناء آليات "الحماية الإدراكية البشرية" (Human Cognitive Protection) ضد التلاعب والتشويش المعرفي131.

مرحلة الاعتراف المؤسساتي بالتهديدات (2022): شكّل صدور "المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو 2022" قفزة نوعية؛ إذ اعترف الحلف رسمياً بوجود تهديدات غير تقليدية تستهدف الهوية، والتماسك المجتمعي، والوعي السلوكي والسياسي للدول الأعضاء. وفي هذه المرحلة، جرى تحديد فواعل استراتيجيين دوليين (روسيا والصين) كأبرز القوى الموظفة للعمليات الإدراكية المركبة بهدف تقويض الثقة في المؤسسات الديمقراطية وهندسة الرأي العام، مما فرض على الحلف التفكير في تطوير عمليات دفاعية لحماية "البيئة الإدراكية" (Cognitive Environment)132.

مرحلة التبلور العقائدي والتشغيل العملياتي (2023 -2024): انتقل الحلف من التنظير إلى الهيكلة بإطلاق "المفهوم الاستكشافي للحروب الإدراكية" (Cognitive Warfare Exploratory Concept) عام 2023، معلناً تحويل الإدراك من مجرد "مجال مهدَّد" إلى "ميدان عملياتي نشط". واستحدث الحلف ترسانة من المفاهيم المصاحبة مثل: "الهجوم الإدراكي" (Cognitive Attack) و"المناعة الإدراكية" (Cognitive Resilience). ومع مطلع عام 2024، وُضعت النسخة الأولية لـ "المفهوم النهائي للحروب الإدراكية" على أجندة اللجان العسكرية لدراسة دمجها في أنظمة القيادة والسيطرة والتدريبات الميدانية، مما يكرس الانتقال الشامل للحرب الإدراكية

128 . Bernard Claverie and François du Cluzel, "Cognitive Warfare: The New Battleground," NATO Innovation Hub (iHub) Paper, (January 2021), p. 6.

129 . François du Cluzel, "Cognitive Warfare," NATO Allied Command Transformation (ACT) Report, (November 2021), p. 11.

130 . أحلام محمد السعدي فرهود، حروب الادراك السيبراني مستقبل السيطرة على الفضاء الالكتروني، أفاق مستقبلية، العدد 6، يناير 2026، ص 235

131 . NATO Allied Command Transformation (ACT), NATO's Warfighting Capstone Concept (WCC): Anticipating the Future Operational Environment, (Official Document, Norfolk: ACT, April 2021), pp. 14-16.

132 . NATO, NATO 2022 Strategic Concept, Adopted by the Heads of State and Government at the NATO Summit in Madrid, (Official Document, Brussels: NATO Graphics & Printing, June 2022), pp. 4-5.

من سياقها الدفاعي الحمائي إلى سياق عملياتي هجومي متكامل يعتمد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي كأداة لحسم الصراعات الجيوسياسية المعاصرة133.

ثانياً: الترسانة الأدواتية والوحدات الرقمية غير المرئية في الفضاء السيبراني

إذا كانت الحروب الإدراكية قد اتخذت من العقل البشري مسرحاً لها، فإن سلاحها الحاسم يتشكل داخل الفضاء الرقمي العابر للحدود. لم تعد هذه المعارك تعتمد على الوسائل التقليدية كالمناشير أو الإذاعات الموجهة، بل أصبحت تدار اليوم عبر ترسانة تكنولوجية فائقة التطور، تمزج بين البرمجة وعلم النفس لتشكل ما يمكن تسميته بـ"الجيوش غير المرئية"، والتي تدير صراعات كبرى وتغير قناعات الشعوب دون حاجة لتحريك جندي واحد على الأرض. وتشتغل هذه الترسانة عبر ثلاث آليات متكاملة:

الآلية الأولى هي الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة. تتيح هذه التقنية للقوى المهاجمة دراسة تفاعلات الناس على الإنترنت، وفهم مخاوفهم، ونقاط ضعفهم الاجتماعية والنفسية. بناءً على هذا الفهم، لا يتم نشر محتوى عشوائي، بل يُضخ محتوى "مُفصّل" بدقة ليتناسب مع ميول كل فئة؛ مما يجعل الرسالة المضللة تنساب بسلاسة إلى عقل المتلقي دون أن يشعر أنه يتعرض لعملية توجيه أو تلاعب134.

أما الآلية الثانية فتتمثل في الكتائب الإلكترونية والحسابات الوهمية المعقدة (الذباب الإلكتروني). هذه الحسابات لم تعد مجرد أسماء وهمية يديرها أشخاص، بل تحولت إلى شبكات برمجية ذكية (روبوتات رقمية) قادرة على تزوير الصور والمقاطع بتقنيات التزييف العميق (Deepfakes) بشكل يبدو حقيقياً تماماً.135 وتعمل هذه الجيوش الافتراضية بمنطق "التكرار والتكثيف"؛ فبمجرد نشر شائعة أو إطلاق وسم (هاشتاغ) معين، تتناقله آلاف الحسابات في نفس اللحظة، مما يخدع خوارزميات المنصات ويجعل المحتوى المفبرك يظهر كـ"ترينـد" يجذب انتباه وتصديق المستخدمين الحقيقيين.

وتكتمل هذه الترسانة بالآلية الثالثة وهي صناعة "الفوضى المعرفية". في كثير من الأحيان، لا يكون هدف هذه الحملات إقناع الناس برواية معينة، بل إغراقهم بسيل جارف من الأخبار المتناقضة والشائعات المتلاحقة. هذا الإغراق المتعمد يرهق العقل البشري ويصيب المجتمع بحالة من الشك والارتياب العام، حيث يصبح المواطن عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والتزييف136. ومن خلال

---

133 . NATO, NATO 2022 Strategic Concept, Adopted by the Heads of State and Government at the NATO Summit in Madrid, (Official Document, Brussels: NATO Graphics & Printing, June 2022), pp. 4-5.

134 . يُقصد بتحليل البيانات الضخمة هنا تكتيك "التنميط السيكولوجي الدقيق" (Psychographic Profiling)، حيث تقوم خوارزميات التعلم الآلي بمسح البصمات الرقمية للمستخدمين (الإعجابات، التعليقات، والمنشورات)، وتصنيفهم بناءً على سماتهم الشخصية ومخاوفهم المجتمعية (مثل الخوف من البطالة أو غلاء الأسعار). تتيح هذه الآلية للجيوش الإلكترونية هندسة رسائل تضليلية مخصصة وموجهة بدقة (Micro-targeting) لكل شريحة اجتماعية على حدة، مما يرفع من معدلات تصديقها والتاثر النفسي بها ويسهل قيادة الجماهير عن بعد. راجع في هذا الاطار:

World Economic Forum (WEF), The Global Risks Report 2024: 19th Edition, (Geneva: World Economic Forum, January 2024), pp. 18-22 .

135 . تعتمد هذه الآلية تقنياً على ما يُعرف بـ "التضليل الشبكي المنسق" (Coordinated Inauthentic Behavior)، وفيه لا تُترك إدارة الحسابات للجهد البشري، بل يتم ربط آلاف الحسابات الوهمية (الذباب الإلكتروني) ببرمجيات تحكم مركزي مدعومة بالذكاء الاصطناعي التوليدي ومزودة بتقنيات Deepfakes لتوليد هويات وصور ومقاطع لشخصيات تبدو حقيقية. تكمن الخطورة العملية لهذه الشبكات في قدرتها على التلاعب بخوارزميات منصات التواصل الاجتماعي؛ إذ يدفع تفاعلها المتزامن والمكثف في ظرف دقائق معدودة الخوارزميات إلى تصنيف المحتوى التضليلي كـ "ترينـد محلي أو عالمي"، مما يمنحه مشروعية زائفة تجذب انتباه المستخدم الحقيقي وتدفعه لتبنيه عفوياً. راجع في هذا الاطار التقرير الصادر من وكالة الاتحاد الأوربي للامن السيبراني:

European Union Agency for Cybersecurity (ENISA), ENISA Threat Landscape 2024, (Athens: ENISA, October 2024), pp. 45-49.

136 . الغاية الاستراتيجية منها ليست تمرير كذبة محددة، بل "إنهاك القدرة التحليلية للمتلقي"؛ فعندما يُحاط المواطن بمئات الروايات المتناقضة والشائعات المتلاحقة حول حدث وطني واحد، يصاب الدماغ البشري بـ "التعب المعرفي" (Cognitive Fatigue). هذا الإرهاق الذهني يعطل ملكة النقد والفرز، مما يدفع المجتمع تدريجياً نحو مربع الاستسلام النفسي، وفقدان الثقة المطلق في جميع المصادر بما فيها الإعلام الرسمي للدولة، وهو المناخ المثالي لزرع الفوضى وخلخلة الأمن القومي. راجع في هذا الإطار كل من:

James Shires, The Politics of Cybersecurity in the Middle East: Agents of Information Warfare, (London: Bloomsbury Academic, 2021), pp. 112-115; and Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Artificial Intelligence, Offensive Cyber Operations and Cognitive Security, (SIPRI Policy Paper, No. 61, December 2023), p. 27.

هذه الأدوات المجتمعة، تتحول منصات التواصل الاجتماعي من فضاءات للتعارف إلى مسارح عمليات خفية قادرة على توجيه عواطف الرأي العام وإعادة تشكيل سلوكه عن بُعد[137].

ثالثاً: الغايات الاستراتيجية ومحددات تقويض ركائز الدولة الوطنية

بعد تفكيك مفهوم الحرب الإدراكية والتعرف على ترسانتها التقنية، يبرز السؤال الأهم: ما الذي تبحث عنه القوى المهاجمة في النهاية؟ إن الغاية الأسمى هنا لا تهدف إلى تدمير البنية التحتية العسكرية للخصم، بل تسعى إلى غاية أكثر عمقاً وخطورة، وهي "إسقاط الدول من الداخل" عبر تخريب بيئتها الفكرية والاجتماعية، وتحويل عناصر قوتها الداخلية إلى نقاط ضعف قاتلة. وتتحقق هذه الغاية الاستراتيجية عبر ثلاثة محددات رئيسية:

المحدد الأول هو ضرب التماسك الاجتماعي وتعميق الانقسامات. لا توجد مجتمعات في العالم تخلو من بعض التناقضات الطبيعية، سواء كانت ثقافية، أو لغوية، أو جغرافية. هنا تتدخل الحرب الإدراكية لتبني على هذه الفروق البسيطة؛ فتقوم بتضخيم الصراعات الهامشية وإذكاء النعرات الضيقة عبر الفضاء الرقمي. والهدف من هذا التكتيك هو تحويل النقاش المجتمعي الطبيعي إلى حالة من الاستقطاب الحاد والعداء المتبادل بين أبناء الوطن الواحد، مما يضعف جبهة الدفاع الأولى لأي دولة وهي تماسك شعبها[138].

أما **المحدد الثاني** فيتمثل في صناعة "التشكيك الممنهج" في المؤسسات السيادية. تعتمد قوة الدولة الوطنية على الثقة المتبادلة بين المواطن ومؤسساته الدستورية، القضائية، والأمنية. لذلك، تركز الهجمات الإدراكية على نسف هذه الثقة عن طريق بث قصص وروايات مفبركة بانتظام تظهر هذه المؤسسات بمظهر العاجز أو المقصر. إن إنتاج هذه الفجوة من الارتياب العام لا يهدف إلى النقد السياسي بغرض الإصلاح، بل يسعى إلى نزع الشرعية عن ركائز الدولة، لكي يشعر المواطن بالاغتراب والاضطراب، مما يسهل فصم الروابط الوجدانية والالتزامات القانونية التي تربطه بكيان الدولة[139].

يكتمل المشهد بـ**المحدد الثالث** وهو توليد الأزمات الوهمية واستنزاف طاقة الدولة. يعمد الخصوم من خلال هذه المعارك الخفية إلى افتعال قضايا وهمية وشحن الرأي العام الرقمي حولها بآليات التوجيه والتكثيف التي ذكرناها سابقاً. هذا الوضع يضع صانع القرار تحت ضغط مستمر، ويجبر مؤسسات الدولة على استهلاك جهدها، ووقتها، ومواردها الإعلامية والسياسية في موقع "الدفاع والرد المستمر" على الشائعات. ونتيجة لذلك، يصاب المجتمع بحالة من الشلل الفكري والإنهاك النفسي، مما يتيح للجهة المهاجمة اختراق الساحة الوطنية وتوجيه مساراتها الجيوسياسية بما يخدم مصالحها وبأقل تكلفة ممكنة[140].

---

137 . شومان، محمد، الصورة النمطية وتضليل الرأي العام: قراءة نقدية في كتاب الرأي العام لوالتر ليبمان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2022، ص. 35

138 . يرتكز ضرب التماسك الاجتماعي سيكولوجياً على آلية "تسييس الهويات الفرعية وتضخيم الصدوع المجتمعية" ($Sub-cultural\ Amplification$). تعمد حملات الحرب الإدراكية إلى رصد التباينات الفكرية أو القبلية أو الجغرافية الطبيعية داخل المجتمع، ثم تقوم عبر اللجان الرقمية بتغذية خطابات الكراهية والاقصاء المتبادل حولها. والغاية هي نقل المجتمع من مرحلة "التعددية الصحية" إلى مربع "الاستقطاب الحاد" ($Hyper-polarization$)، حيث يصبح الشحن السيكولوجي عائقاً أمام أي توافق وطني، وتتحول منصات التواصل الاجتماعي إلى ساحة لتوليد صراعات هوية صفرية تُنهك النسيج الداخلي للدولة وتُضعف مناعتها القومية. انظر الى:

Hoffman, F. (2020). Hybrid Warfare and National Security Challenges in the 21st Century. Washington, D.C.: National Defense University Press, pp. 74

139 . الهدف التقني هنا ليس إطلاق هجوم مادي، بل صناعة "أزمة مشروعية وثقة" (Crisis of Legitimacy). ومن خلال تكتيك "التقطير المستمر للشائعات" (Drip-drip Deception) عبر فبركة ملفات فساد أو تقصير حقوقي أو عجز أمني ونسبها للمؤسسات السيادية (الأمنية، القضائية، والدستورية)، يتشكل لدى المواطن وعي مشوه يُقنعه بأن هذه المؤسسات لا تمثله أو تعمل ضده. يؤدي هذا الارتياب التراكمي إلى إحداث شرخ بين القمة والقاعدة، مما يُفقد الدولة قدرتها على الحشد وتعبئة الرأي العام في الأزمات الحقيقية. راجع:

RAND Corporation. (2022). Understanding Russian Disinformation and Contemporary Political Warfare. Santa Monica, CA: RAND Publishing, pp. 105-110.

140 . تهدف استراتيجية "توليد الأزمات الوهمية" إلى تحقيق ما يُسمى علمياً بـ "شلل اتخاذ القرار وإنهاك الفواعل" (Decision-making Paralysis). عندما يتم إغراق صانعي القرار بسيل من الأزمات الافتراضية المفبركة وشحن الجماهير حولها، تقع مؤسسات الاتصال الحكومي والأمني في فخ "الاستجابة الانفعالية والرد الدفاعي المستمر". هذا الاستنزاف للموارد الذهنية والزمنية والإعلامية يحرم الدولة من التخطيط الاستراتيجي طويل المدى، ويجعلها في حالة تشتت دائم؛ مما يمنح الطرف المهاجم ميزة "احتلال المبادرة وتوجيه الديناميات الجيوسياسية" بالشكل والوقت الذي يخدم مصالحه دون الاضطرار لخوض مواجهة عسكرية مكشوفة. راجع:

Center for Strategic and International Studies (CSIS). (2023). Political and Cognitive Warfare in the Age of Great Power Competition. Washington, D.C.: CSIS Publications, pp. 52-56.

المحور الثاني: السياقات والمحفزات الجيوسياسية للاستهداف الإدراكي للمغرب

ينتقل هذا المحور من التنظير إلى التحليل السياقي، ليربط بين تصاعد الهجمات الإدراكية والديناميات الجيوسياسية المحيطة بالمملكة المغربية. حيث يناقش المحور كيف تحول المنعطف الاستراتيجي لحسم ملف الصحراء المغربية والنجاحات الدبلوماسية للرباط إلى محفز لنقل الصراع إلى الفضاء الافتراضي من طرف الخصوم، مستعرضاً مساعي محاصرة النفوذ الإقليمي للمملكة، وتوظيف التحديات الاقتصادية والاجتماعية الظرفية لمحاولة صناعة قلق داخلي.

أولاً: المنعطف الاستراتيجي لملف الصحراء المغربية والديناميات الجيوسياسية المضادة

لا يمكن فهم الخلفيات الحقيقية وراء تصاعد الهجمات الإدراكية ضد المغرب في الآونة الأخيرة دون ربطها بالتحولات الحاسمة التي شهدها ملف الوحدة الترابية للمملكة. فخلال السنوات القليلة الماضية، حقق المغرب مكاسب استراتيجية وميدانية غيرت قواعد اللعبة، بدأت بتأمين معبر الكركرات بشكل نهائي، وتوالت عبر طفرة دبلوماسية غير مسبوقة تمثلت في اعتراف قوى عظمى ووازنة بمغربية الصحراء وبجدية مقترح الحكم الذاتي (كالولايات المتحدة الأمريكية، وإسبانيا، وفرنسا)، بالإضافة إلى افتتاح عشرات القنصليات الدولية في مدينتي العيون والداخلة.

هذا التقدم المغربي السريع أحدث صدمة استراتيجية لدى الخصوم، وتحديداً صانعي القرار في الجزائر باعتبارها الطرف الأساسي في النزاع الإقليمي. وأمام هذا العجز عن مجاراة الانتصارات المغربية على أرض الواقع في المحافل الدبلوماسية والأممية، تولدت "ديناميات جيوسياسية مضادة" نقلت الثقل بالكامل إلى جبهة الحرب الإدراكية والفضاء الرقمي، كأداة للتعويض النفسي والسياسي عن الانتكاسات الميدانية[141].

وتشتغل هذه البروباغندا الرقمية المضادة وفق تكتيكين أساسيين:

الأول هو صناعة "انتصارات وهمية": من خلال فبركة أخبار ومقاطع فيديو مزيفة وبلاغات عسكرية كاذبة تروج لوجود "معارك طاحنة" في الصحراء، وذلك للتغطية على واقع الاستقرار الميداني الذي ينعم به الإقليم وتغذية الرأي العام الداخلي للخصوم بسرديات انتصارية مصطنعة[142].

الثاني هو محاولة إحباط المعنويات الوطنية: عبر التقليل المستمر من الأهمية السياسية والقانونية للاعترافات الدولية الكبرى التي يحصل عليها المغرب، ومحاولة زرع الشك في عقول المواطنين حول مستقبل الملف. إن الهدف الجوهري من هذا الاستهداف الإدراكي

141 . إن التحول الجذري في نزاع الصحراء عقب تأمين منطقة الكركرات والاعترافات الدولية المتتالية (أمريكا، إسبانيا، فرنسا) خلق خللاً في التوازن الجيوسياسي في شمال إفريقيا. ونظراً لعدم قدرته على تغيير الواقع الدبلوماسي والميداني، نقل محور الخصوم—وعلى رأسه المؤسسة العسكرية الجزائرية—عقيدته الدفاعية نحو الانتقام الإدراكي غير المتماثل؛ وذلك عبر تعبئة الأجهزة الإعلامية الرسمية والوكلاء الرقميين لبناء واقع افتراضي بديل، بهدف موازنة خسائرهم الاستراتيجية على الأرض عبر حرب معلومات مكثفة. راجع في هذا الإطار:

International Institute for Strategic Studies (IISS). (2024). The Military Balance 2024: Regional Security Dynamics in North Africa. London: Routledge, pp. 342-345; and Institut de Relations Internationales et Stratégiques (IRIS). (2024). Le basculement géopolitique du dossier du Sahara Marocain et ses répercussions régionales. Paris: IRIS Focus Policy Paper, pp. 14-19.

142 . يمثل تفخيخ الفضاء الرقمي بـ"الانتصارات الوهمية" وبلاغات المعارك المصطنعة آلية دفاع نفسي تُعرف بـ"إحلال المعلومات". ففي مواجهة السيطرة الميدانية المطلقة للقوات المسلحة الملكية المغربية وراء الجدار الأمني، والطفرة التنموية في العيون والداخلة، يلجأ الخصم إلى تقنيات التزييف العميق وإعادة سياق لقطات قديمة من نزاعات أجنبية. يخدم هذا التضليل البصري غرضاً مزدوجاً: الحفاظ على التماسك السياسي الداخلي في الجزائر لتبرير الإنفاق الدفاعي الضخم، ومحاولة الإبقاء على سردية كاذبة حول غياب الاستقرار أمام المراقبين الدوليين. راجع في هذا الإطار تقرير:

Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). (2025). Disinformation and Cyber-Propaganda in Regional Border Disputes. SIPRI Conflict and Security Series, No. 88, pp. 61-66.

هو التشويش على النجاحات السيادية للمملكة، ومحاولة كبح الاندفاعة الدبلوماسية المغربية عبر خلق ضوضاء رقمية توحي بوجود نزاع حاد، بينما تشير المعطيات الحقيقية على الأرض إلى حسم المغرب للملف لصالحه143.

ثانياً: استهداف الشراكات الاستراتيجية ومساعي محاصرة النفوذ الإقليمي والدولي للمغرب

يرتبط هذا الجانب بطبيعة الطفرة الكبيرة التي شهدتها السياسة الخارجية للمملكة المغربية، حيث تبنى المغرب في السنوات الأخيرة عقيدة دبلوماسية جديدة تتسم بالجرأة والبراغماتية، وتتأسس على منطق "رابح-رابح"، وتنويع الشركاء الدوليين، مع جعل مغربية الصحراء النظارة التي يقيس بها صدق الصداقات ونجاعة الشراكات144. هذا التموقع الجديد مكّن المغرب من تعزيز نفوذه الجيوسياسي، والتحول إلى قاطرة للتنمية والاستقرار في عمقه الإفريقي والعربي وفي حوض البحر الأبيض المتوسط.

هذا الصعود الإقليمي البارز واجهته مساعٍ ومخططات مضادة من طرف الخصوم لمحاصرة النفوذ المغربي وعزله عن محيطه الحيوي. ولما كانت القنوات الدبلوماسية التقليدية عاجزة عن وقف هذا التمدد، تم اللجوء إلى الحرب الإدراكية عبر "هندسة سرديات تضليلية" خبيثة تُصاغ وتُوجه بدقة نحو الرأي العام في الدول الحليفة والشريكة للمملكة (خاصة في العمق الإفريقي والعربي والخليجي)145. وتتحرك هذه الحملات الإدراكية عبر مسارين أساسيين:

تأليب المحيط الإقليمي: من خلال استغلال الاتفاقيات الدولية للمملكة وعلاقاتها مع القوى الغربية، وتصويرها بشكل زائف ومحرف على أنها "خروج عن الإجماع القاري أو القومي"، وذلك بغرض تشويه صورة المغرب وتوليد حالة من العداء والشبهة حول تحركاته الدبلوماسية146.

التشويش على المشاريع الاستراتيجية: عبر بث شائعات بانتظام تستهدف المشاريع الكبرى الناتجة عن العقيدة البراغماتية للمملكة، مثل مشروع أنبوب الغاز "المغرب-نيجيريا" أو "المبادرة الملكية الأطلسية" لتمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط. تسعى هذه الحملات إلى زرع الشك لدى الدول المستفيدة حول قدرة المغرب الالتزام بهذه الشراكات، في محاولة لفرملة هذا الاندماج الاقتصادي الناجح الذي يثبّت مكانة المملكة كقوة إقليمية قائدة ويُفشل خطط عزلها قاريّاً ودولياً147.

---

143 . يشتغل تكتيك استهداف المعنويات الوطنية المغربية على آلية سيكولوجية تُعرف بـ "تخريب الروح المعنوية". ونظراً لأن الزخم الدبلوماسي يميل بقوة لصالح مخطط الحكم الذاتي المغربي، فإن الهجمات الإدراكية تستهدف بشكل منهجي الرأي العام المغربي لزرع الشكوك حول القيمة القانونية والتاريخية الدائمة للاعترافات الغربية، وعرضها كصفقات مؤقتة ظرفية. والهدف الإدراكي النهائي هو إضعاف الجبهة الداخلية وتفكيك ثقتها في انتصارات الدولة، وتحويل التميز الجيوسياسي الحاسم إلى مصدر للقلق الشعبي والتشكيك الداخلي. انظر

Chatham House. (2025). Digital Propaganda and Political Narratives in the Maghreb: The Cyber Battle for Western Sahara. London: The Royal Institute of International Affairs, pp. 29-34.

144 . خطاب الملك محمد السادس، بمناسبة الذكرى التاسعة والستين لثورة الملك والشعب، 20 غشت 2022، الرباط.

145 . إن تنويع المغرب لشراكاته الجيوسياسية، والانتقال من التبعية التقليدية المتمحورة حول أوروبا نحو عقيدة دبلوماسية متعددة الاتجاهات (أطلسية، إفريقية، وموجهة نحو الخليج)، أدى إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي الذي يفضله منافسوه. ونظراً لإخفاقه في تقديم بدائل هيكلية قابلة للتطبيق، ينشر محور الخصوم عمليات إدراكية مصممة لـ "العزل الدبلوماسي"؛ حيث تستخدم هذه العمليات سرديات موجهة لتصوير نفوذ المغرب المتصاعد كتهديد للتوازنات الفضاءات الإقليمية الفرعية، مع توظيف الفضاءات الرقمية الإقليمية لإضعاف الثقة الدبلوماسية بين الرباط وحلفائها الصاعدين.

European Union Institute for Security Studies (EUISS). (2024). The Geopolitical Realignment in North and West Africa: Competition over Trans-Saharan Leadership. Paris: EUISS Report Series, pp. 44-48.

146 . Council on Foreign Relations (CFR). (2025). Information Asymmetry and Geopolitical Rivalries in the Maghreb and Sahel. New York: CFR Press, pp. 89-93.

147 . يشكل استهداف المشاريع الضخمة مثل أنبوب الغاز المغرب-نيجيريا والمبادرة الأطلسية لدول الساحل أسلوباً متطوراً من أساليب الحرب النفسية يُعرف بـ "تخريب المصداقية الاقتصادية". حيث تحقن حسابات الوكلاء الرقميين بانتظام شائعات تتعلق بعجز التمويل، أو غياب الجدوى التقنية، أو عدم الاستقرار السياسي داخل الأراضي المغربية. والهدف الإدراكي من ذلك هو زرع الشك الاستراتيجي داخل دوائر صنع القرار في الدول المستفيدة (مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو ونيجيريا)، محاولةً لفرملة التكامل الجيواقتصادي طويل المدى الذي يضع المغرب كمركز بحري وطاقي لا يمكن الاستغناء عنه. انظر الى:

Italian Institute for International Political Studies (ISPI). (2025). Atlantic Morocco and the Sahel Corridor: Connectivity, Infrastructure, and Informational Warfare. Milan: ISPI Policy Studies, pp. 112-117.

ثالثاً: توظيف المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في هندسة عدم الاستقرار الداخلي

إذا كان العنوانان السابقان قد ركزا على الجبهة الخارجية والجيوسياسية، فإن هذا القسم ينقلنا مباشرة إلى قلب الجبهة الداخلية للمملكة. فالحرب الإدراكية لا تكتفي بالتشويش الدبلوماسي، بل تتربص بالبنية الاجتماعية والاقتصادية للمغرب، متبعة قاعدة استخباراتية معروفة وهي: "تحويل التحديات الطبيعية والظرفية لأي دولة إلى أزمات سياسية وجودية". تواجه المملكة، كغيرها من دول العالم، إكراهات حقيقية ناتجة عن التغيرات المناخية مثل توالي سنوات الجفاف وشح المياه، إلى جانب تقلبات الأسعار والتضخم العالمي، وصعوبة بعض المسارات التدبيرية والإصلاحية الحكومية.

الشرح هنا يفكك كيف يتعامل الخصوم مع هذه الهشاشات والمتغيرات، فهم لا يمارسون نقداً سياسياً طبيعياً بهدف الإصلاح، بل يعمدون عبر جيوشهم الإلكترونية وحساباتهم المبرمجة إلى "تلقف هذه التحديات الطبيعية وتضخيمها رقمياً" بشكل مبالغ فيه وخارج عن سياقه الموضوعي. تُهندس هذه الحملات بطرق نفسية ذكية تهدف إلى بث مشاعر الإحباط واليأس، وتحويل الصعوبات الاقتصادية العابرة إلى قناعة عامة بفشل الدولة وعجزها148.

الغاية القصوى من وراء هذه الهندسة الرقمية لعدم الاستقرار تتجاوز استهداف الحكومة الحالية، لتصل إلى محاولة يائسة لزعزعة ركيزة الاستقرار الرمزي والتاريخي للمملكة، والمتمثلة في "الارتباط الوجداني والمؤسساتي العفوي بين الملكية والشعب". يسعى الخصوم من خلال الشحن الإلكتروني المستمر واستغلال المعاناة المجتمعية إلى خلق فجوة من عدم اليقين والارتياب، وتحويل الفضاء الرقمي إلى ساحة للاحتجاج الافتراضي الدائم، أملًا في تفكيك التماسك الوطني والسلم الاجتماعي الذي يشكل صمام الأمان الحقيقي للدولة المغربية عبر التاريخ149.

المحور الثالث: آليات ومظاهر الحرب الإدراكية في السياق المغاربي والإقليمي

يركز هذا المحور على الجانب الإجرائي والتطبيقي عبر تشريح مظاهر الحرب الإدراكية ميدانياً في الفضاء المغاربي. ويقدم المحور قراءة نقدية في تكتيكات مأسسة البروباغندا الرسمية والخطاب التحريضي (دراسة في آليات الدبلوماسية الرقمية الجزائرية)، كما يفكك استراتيجيات السطو على التراث الرمزي والثقافي للمملكة، ومخاطر الاختراق الرقمي العابر للحدود الذي يستهدف قناعات الأجيال الجديدة لزرع العدمية السياسية لديهم.

أولاً: هندسة السرديات الممنهجة واستهداف الفواعل المؤسساتية والرموز السيادية

ينتقل التحليل في هذا المحور من دراسة السياقات إلى تشريح الآليات التطبيقية والميدانية لكيفية إدارة هذه المعارك في الفضاء الافتراضي المغربي. وتأتي في مقدمة هذه الآليات عملية "هندسة السرديات الممنهجة"، وهي تكتيك هجومي لا يتحرك بعشوائية، بل

148 .Brookings Institution. (2024). The Weaponization of Scarcity: How Asymmetric Actors Exploit Climate and Economic Vulnerabilities in the Middle East and North Africa. Washington, D.C.: Brookings Security Studies, pp. 58-63.

تجذر الإشارة هنا إن استغلال الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والهشاشات البيئية (مثل توالي سنوات الجفاف والتضخم) من قبل العمليات السيبرانية المعادية يندرج ضمن استراتيجية "تسلّيح المظالم". فبدلاً من الانخراط في معارضة سياسية بناءة، توظف شبكات الوكلاء الرقميين تكتيك "التضخيم الإدراكي" لعزل الأزمات الطبيعية عن سياقاتها الدولية (مثل التغير المناخي أو اضطراب سلاسل الإمداد العالمية). ومن خلال تصوير هذه التحديات الهيكلية حصرياً كـ "فشل بنيوي داخلي"، فإنهم يتعمدون توليد حالة من "العدمية والاستسلام النسقي" داخل الوعي الجمعي، بهدف إضعاف المقاومة النفسية للمجتمع وتحويل القلق المعيشي إلى غضب سياسي موجه.

149 . إن الغاية الاستراتيجية من خلق ساحة احتجاج افتراضي دائم هي تحفيز ما يُعرف بـ "الاغتراب التخريبي". ففي السياق المغربي، تستهدف الشبكات المعادية بشكل خاص المحور التاريخي والرمزي للاستقرار الوطني—وهو علاقة التلاحم بين المؤسسة الملكية والمواطنين. ومن خلال "حملات بلادة الحِس والتوجيه المستمر" والخوارزميات الموجهة على منصات مثل تيك توك وفيسبوك، تحاول هذه العمليات تحويل المطالب الاقتصادية المشروعة إلى رفض مؤسساتي مطلق. والهدف الإدراكي هو فصم الروابط الوجدانية التقليدية التي تضمن التضامن الوطني، وبالتالي تحويل وسائل التواصل الاجتماعي إلى محرك عشوائي لزعزعة الاستقرار والتفتيت الداخلي راجع في هذا الاطار التقريرين التاليين.

Carnegie Endowment for International Peace. (2025). Digital Subversion and the Fragility of the Social Contract in North Africa. Washington, D.C.: Carnegie Global Security Program, pp. 102-107; and Begin-Sadat Center for Strategic Studies (BESA). (2025). Cognitive Operations and the Targeting of Symbolic Stability in Sovereign States. Tel Aviv: BESA Policy Papers, No. 214, pp. 19-23.

يقوم على فبركة قصص وسيناريوهات كاذبة وإخراجها في قوالب إعلامية ورقمية مشوقة، ثم ضخها بكثافة عبر الفضاء الرقمي بهدف احتلال عقول المتلقين وتوجيه قناعاتهم. وتستهدف هذه هندسة التضليلية بشكل مباشر ومدروس أركان الدولة وفواعلها المؤسساتية والرموز السيادية للمملكة، وتتحرك عبر ثلاثة نماذج تطبيقية حية:

1. استهداف الرموز الوطنية والمؤسسة الملكية:

يتجلى هذا الاستهداف في التنسيق المستمر بين جهات إقليمية ومنصات إعلامية في دول أوروبية (خاصة فرنسا وإسبانيا)، من خلال نشر تقارير ومقالات مفبركة أو موجهة بانتظام تستهدف صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن. تعتمد هذه التقارير على نشر الشائعات واختلاق سيناريوهات وهمية حول ترتيبات بيت الحكم ومستقبل مؤسسة العرش. الغاية الجيوسياسية من هذه السرديات هي محاولة ضرب "الاستقرار النفسي والرمزي" للمغاربة، وزرع الشك والارتياب حول استمرارية وسلاسة انتقال الحكم في إطار الثوابت الوطنية، نظراً لما تشكله المؤسسة الملكية من ركيزة أساسية لوحدة البلاد وتماسكها التاريخي150.

وقد بلغت هذه الهجمات الإدراكية ذروتها من خلال الهندسة الممنهجة لـ "أخبار مغلوطة تُبث بانتظام عبر حسابات رقمية مدفوعة ومواقع إلكترونية واجهة، تروج لشائعات كاذبة تزعم تدهور الوضع الصحي لملك البلاد، أو تعرضه لوعكات حرجة، وصولاً إلى فبركة أخبار قطعية تزعم وفاته في فترات تواجده خارج أرض الوطن أو خلال فترات غيابه البروتوكولي المؤقت. وتُصاغ هذه الإشاعات في قوالب عاجلة توحي بالمصداقية لإثارة الذعر الرقمي. الغاية الجيوسياسية من هذه السرديات المفبركة هي محاولة ضرب "الاستقرار النفسي والرمزي" للمغاربة، وزرع الشك والارتياب حول استمرارية وسلاسة انتقال الحكم في إطار الثوابت الوطنية، نظراً لما تشكله المؤسسة الملكية من ركيزة أساسية لوحدة البلاد وتماسكها التاريخي151.

2. استهداف الأجهزة الأمنية والاستخباراتية:

تتجسد هذه الآلية في حملات "الاستهداف الشخصي المنظم" التي تشنها كتائب إلكترونية ومنابر إعلامية مضادة ضد أبرز قيادات المنظومة الأمنية والسيادية بالمملكة، وتحديداً السيد عبد اللطيف الحموشي (المدير العام للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني)، والسيد محمد ياسين المنصوري (مدير الإدارة العامة للدراسات والمستندات - لادجيد). يتم ذلك عبر فبركة روايات وقصص كاذبة، واستغلال ملفات دولية محرفة (مثل قضية بيغاسوس ومزاعم التجسس) وضخها بكثافة عبر الحسابات الوهمية. الهدف الجوهري من وراء هذا التركيز هو محاولة هز ثقة المواطنين في قادة أجهزتهم الأمنية، وفي نفس الوقت، محاولة إضعاف المصداقية والسمعة الدولية العالية التي تحظى بها الاستخبارات المغربية كشريك موثوق وقوي لدى الدول الغربية والإفريقية في مكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود152.

3. فبركة "البلاغات العسكرية" والحروب الوهمية في الصحراء المغربية:

تظهر الأمثلة الميدانية البارزة للحرب الإدراكية من خلال قيام الآلة الإعلامية الرسمية والوكلاء الرقميين للخصوم بنشر مئات "البلاغات العسكرية" المتتالية والممنهجة التي تزعم زيفاً وجود قصف يومي مستمر وخسائر مادية وبشرية طاحنة خلف الجدار

150.Soudan, François. (2024). "Mohammed VI et Moulay Hassan: Les secrets d'une transition marocaine," Jeune Afrique (Paris), n° 3132, pp. 18

151 . يمثل التنسيق المنظم للأخبار المغلوطة المتعلقة بصحة الملك محمد السادس والشائعات المتكررة حول وفاته تكتيكاً كلاسيكياً في الحروب السيبرانية يُعرف بـ "الاستغلال الاستراتيجي للمرض". حيث توظف الشبكات المعادية روبوتات مبرمجة (Bots) ومنصات بالوكالة لإطلاق حملات متزامنة في فترات غياب الظهور البروتوكولي اليومي للملك. ومن خلال صياغة هذه التقارير الكاذبة في قالب "أخبار عاجلة"، تهدف العملية الإدراكية إلى إثارة القلق المحلي، وكسر المعنويات الشعبية، وخلق فجوة مصطنعة من عدم اليقين. وفي عقائد الحروب الهجينة، يستهدف النيل من السلامة الجسدية والرمزية للقائد السيادي زعزعة الاستقرار الوطني من الداخل وتصدير صورة من الهشاشة البنيوية أمام الأسواق الخارجية.
للاطلاع أكثر راجع:
المشاط، عبد المنعم. (2025). الأمن القومي العربي وحروب الجيل الخامس: آليات حماية البيئة الإدراكية للدولة الوطنية. القاهرة: معهد الدراسات الاستراتيجية، ص. 144-149

152 . يمثل الاستهداف المنهجي لكبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية والاستخباراتية المغربية (مثل السيد عبد اللطيف الحموشي والسيد محمد ياسين المنصوري) عبر العمليات الرقمية المنسقة عقيدة تُعرف بـ "تخريب الاستخبارات المضادة". فمن خلال تسييس السجالات الدولية المحرفة باستمرار (مثل مزاعم قضية بيغاسوس) وتحويلها إلى حملات تشويه شخصية، يهدف الخصوم إلى خلق حالة من عدم الثقة المؤسساتية محلياً. أما على الصعيد الجيوسياسي، فتسعى هذه الاستراتيجية إلى تقويض "رأسمال الثقة" الدولي الذي تتمتع به المنظومة الأمنية المغربية، لا سيما دورها كمركز استخباراتي أساسي للشركاء الغربيين والأفارقة في مكافحة الإرهاب والعمليات الأمنية العابرة للحدود.

الرملي الدفاعي في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية. ولدعم هذه السردية الافتراضية وتجاوز عجزهم عن تغيير الواقع الميداني على الأرض، جرى مراراً رصد توظيف تقنيات "إعادة سياق المادة البصرية" (Visual Recontextualization) عبر فبركة صور ومقاطع فيديو مأخوذة من نزاعات دولية أخرى (كحرب القرم أو صراعات الشرق الأوسط)، أو حتى اقتطاع لقطات عالية الدقة من ألعاب محاكاة الحروب الإلكترونية (مثل لعبة Arma 3)، وعرضها على المنصات الرقمية كحقائق ملموسة لعمليات قتالية جارية153.

إن الهدف الاستراتيجي الجوهري هنا يتحرك عبر مسارين: أولهما جيواقتصادي يسعى إلى صناعة بيئة مخاطر وهمية ترفع تكلفتها خوارزمياً لتخويف المستثمرين الأجانب وفرملة الدينامية التنموية والمشاريع الدولية الضخمة التي تشهدها مدينتا العيون والداخلة. وثانيهما سيكولوجي يندرج ضمن "تكتيكات الإنهاك المعرفي"، في محاولة بائسة لهز العقيدة القتالية، وإحباط الروح المعنوية، والتشويش على اليقظة العالية والجاهزية المستديمة التي تميز القوات المسلحة الملكية في حمايتها للحدود والسيادة الوطنية، فضلاً عن السعي لخلق قلق اجتماعي داخل الجبهة الداخلية المغربية عبر إشعارها بلا يقين أمني افتراضي.

كما يجسد الإنتاج المستمر لمئات البلاغات العسكرية المفبركة من قِبل الإعلام الرسمي للخصوم عقيدة في الحرب النفسية تُعرف بـ"محاكاة النزاع الافتراضي". فنظراً لاستحالة التغيير المادي على الأرض أو كسر التفوق العملياتي للقوات المسلحة الملكية المغربية وراء الجدار الدفاعي، يلجأ الخصم إلى بناء بُعد معلوماتي بديل. ويتحقق ذلك عبر تسليح المواد الرقمية—مثل اللقطات المعاد سياقها من نزاعات عالمية أو برامج محاكاة الألعاب التكتيكية—لهندسة وهم بوجود حرب عالية الكثافة154. وتستهدف هذه العملية الإدراكية استراتيجياً رفع "علاوة المخاطر الجيوسياسية" اصطناعياً لثني الاستثمار الأجنبي المباشر في الصحراء المغربية، بالتزامن مع محاولة إحداث استنزاف نفسي للجبهة الداخلية وتقويض المعنويات الوطنية لقوات الدفاع السيادية.

ثانياً: توظيف البروباغندا الرسمية في إدارة الصراع الإقليمي "نموذج في آليات الدبلوماسية الرقمية الجزائرية"

إذا كانت المعارك الإدراكية تُدار في كثير من دول العالم عبر قنوات غير رسمية أو فواعل من خلف الستار للحفاظ على خطوط الرجعة الدبلوماسية، فإن الحالة المغاربية تقدم نموذجاً استثنائياً؛ حيث تنخرط الأجهزة الإعلامية الرسمية والمؤسسات الدبلوماسية التابعة للنظام الجزائري بشكل مباشر وعلني في صناعة وضخ البروباغندا المضادة للمملكة المغربية. لقد تحولت "الدبلوماسية الرقمية الجزائرية" من أداة لتمثيل مصالح الدولة وبناء الشراكات، إلى منصة هجومية مخصصة بالكامل لمحاولة عزل المغرب وتشويه تحركاته الإقليمية. وتشتغل هذه المنظومة الرسمية عبر ثلاث آليات تدبيرية متكاملة:

الآلية الأولى هي "مأسسة العداء وإدماجه في الخطاب الرسمي"؛ حيث لا يقتصر التحريض على الحسابات المجهولة، بل يمتد ليكون مادة يومية في قصاصات وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية، والتلفزيون الحكومي، والصحف المقربة من صانع القرار العسكري. يتم التعامل مع أي حدث وطني أو دولي يخص المغرب—سواء كان سياسياً، اقتصادياً، أو حتى رياضياً وثقافياً—من خلال عدسة الشيطنة والتحريف. هذا المسار المنهج يهدف إلى شحن الرأي العام المحلي داخلياً، وتصدير سردية عدائية جاهزة نحو الخارج تُصوّر المغرب كـ"مصدر لعدم الاستقرار" في المنطقة، في محاولة للتغطية على النجاحات الميدانية التي تحرزها الدبلوماسية المغربية155.

153 . للاطلاع أكثر أنظر الى:

International Fact-Checking Network (IFCN) / France Médias Monde. (2021). How video game footage from 'Arma 3' was used to fake military clashes in Western Sahara. Paris: Observers - France 24.

154 . Atlantic Council's Digital Forensic Research Lab (DFRLab). (2022). Undermining Stability: Coordinated Disinformation Networks and Virtual Conflicts in North Africa. Washington, D.C.: Atlantic Council, pp. 14-22.

155 . تعتمد هذه الآلية على تكتيك يُعرف بـ"إسقاط الأزمات المستمر". حيث يقوم الإعلام الرسمي للخصم بتحويل أي حدث في المغرب إلى أزمة؛ وظهر هذا بوضوح خلال عامي 2025 و2026، من خلال إطلاق حملات إعلامية تشكك في قدرة المغرب على تنظيم كأس أمم إفريقيا 2025، وتضخيم أضرار فيضانات 2026 في القصر الكبير وذلك من اجل إظهار مؤسسات

أما الآلية الثانية فتتمثل في "تجييش الفضاء الافتراضي وتوجيه الدبلوماسية الموازية". تسخر هذه المنظومة إمكانيات مادية وتقنية هائلة لإنشاء ودعم منصات رقمية وحسابات موثوقة ناطقة بلغات متعددة (العربية، الفرنسية، والإنجليزية)، مهمتها الأساسية التعقيب على كل تحرك مغربي في المحافل الدولية. عندما يبرم المغرب شراكة استراتيجية أو يستضيف مؤتمراً دولياً، تنطلق هذه الآلية الرسمية في بث "تقارير تحليلية مفبركة" وتصريحات لمحللين مدفوعي الأجر، بهدف خلق بيئة رقمية مشوشة توحي بوجود معارضة دولية واسعة للخطوات المغربية، ومحاولة الضغط على الشركاء الدوليين الجدد للمملكة عبر ترهيبهم بروايات وهمية عن عدم استقرار المنطقة.

وتكتمل هذه الصورة بالآلية الثالثة وهي "التوظيف السياسي للتاريخ والثقافة (حرب السطو على التراث)"، ولم تعد الحرب الإدراكية تقتصر على القضايا السياسية الساخنة، بل امتدت لتشمل محاولات ممنهجة لتجريد المغرب من عمقه التاريخي والحضاري ومكونات هويته البصرية واللامادية (كالقفطان، المعمار الأندلسي المغربي، الطبخ، والموسيقى)156. يتم هذا السطو الثقافي عبر حملات رقمية رسمية ومؤسساتية تهدف إلى إعادة تدوير التاريخ ونسب هذه المكونات التراثية المغربية الصرفة لجهات أخرى. الغاية الاستراتيجية الخفية من هذا التكتيك المعرفي هي محاولة إضعاف "القوة الناعمة" للمملكة المغربية، وهز الركائز الوجدانية التي تشكل الهوية الوطنية للمغاربة، باعتبار أن الهوية والتاريخ هما خط الدفاع الروحي الأول لأي دولة وطنية في مواجهة الاختراقات الخارجية.

ثالثاً: تكتيك صناعة الأزمات لزعزعة التلاحم المجتمعي

يمثل تكتيك "التجريف الإدراكي" (Cognitive Stripping) ذروة التوظيف النفسي في الحروب الإدراكية المعاصرة، وهو مفهوم يعبر عن المحاولات الممنهجة لإفراغ عقول المواطنين من قناعاتهم الإيجابية وثقتهم في وطنهم، وتركها أرضاً قاحلة يسهل ملؤها بمشاعر اليأس والاغتراب. لا تتحرك هذه الآلية عبر الصدام المباشر مع الثوابت الوطنية، بل تشتغل بمنطق "النحت الهادئ" و"السيكولوجية العكسية"، مستهدفة تحويل الفضاء الرقمي المغربي من فضاء للتواصل الإنساني والتنموي إلى بيئة مشحونة سيكولوجياً بالتوتر والقلق الدائم، وذلك من خلال محددين رئيسيين:

المحدد الأول هو سيكولوجية "التضخيم الانتقائي" وصناعة السوداوية. يعتمد الخصوم في هذا التكتيك على رصد أي تحدٍ اجتماعي أو اقتصادي ظرفي يمر به المغرب، مثل قضايا الشغل، أو غلاء بعض المواد الاستهلاكية، أو حتى الأحداث العرضية، ثم يتم عزل هذا التحدي عن سياقه الطبيعي وضخه بكثافة عبر شبكات الذباب الإلكتروني والحسابات المبرمجة. تُصاغ هذه الحملات بلغة عامية قريبة من المواطن البسيط، وتتعمد التركيز على سرديات الفشل والإحباط، والإيحاء الدائم بأن الأوضاع تسير نحو الأسوأ بلا أمل. الهدف النفسي هنا هو إيصال المتلقي إلى حالة من "العجز المكتسب" (Learned Helplessness)157، حيث يفقد الفرد حماسه الداخلي، ويستسلم لفكرة قوامها أن بلده غير قادر على النهوض، مما يضعف دافعيته للمساهمة الإيجابية في البناء الوطني.

الدولة عاجزة. الهدف من هذه الأخبار المغلوطة هو تشتيت الرأي العام الداخلي لديهم عن مشاكلهم المحلية، وتشويه سمعة المغرب الخارجية كوجهة آمنة ومستقرة للاستثمار والسياحة.

156 . يُبرز الصراع الثقافي حول التراث المغربي استراتيجية حماية الموروث اللامادي للمملكة. وبعد مسار دقيق من التقييم والمتابعة منذ تقديم الملف الرسمي، شكل شهر ديسمبر 2025 حسمًا دوليًا لصالح الدبلوماسية الثقافية المغربية، حيث أدرجت منظمة اليونسكو رسمياً "المهارات والمعارف المرتبطة بصناعة القفطان المغربي" ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي اللامادي للبشرية. ويُثبت هذا الاعتراف الدولي الرسمي الهوية التاريخية والثقافية الحصرية للقفطان كإرث أصيل للمملكة المغربية، ويقطع الطريق قانونياً على كل محاولات السطو الثقافي أو التزييف التاريخي. الاطلاع أكثر البوابة الالكترونية لليونيسكو حول تسجيل القفطان المغربي في التراث غير المادي: https://n9.cl/uei9pb

157 . يركز هذا المحدد على "التضخيم الانتقائي"، حيث تعمد الشبكات المعادية لعزل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المحلية (كالبطالة أو الغلاء) وإغراق المنصات بمحتويات سلبية بالدارجة. الهدف النفسي هو إيصال المواطن إلى حالة "العجز المكتسب"، وهي حالة يستسلم معها الفرد لفكرة استحالة الإصلاح والتنمية، مما يضعف دافعيته للمشاركة الوطنية. راجع في هذا الاطار:

Seligman, Martin E. P. (1975). Helplessness: On Depression, Development, and Death. San Francisco: W.H. Freeman

أما المحدد الثاني فهو افتعال الأزمات الوهمية لإضعاف المناعة المجتمعية. تشتغل الآلة الإدراكية المضادة على اختلاق قضايا هامشية وإشعال نقاشات حادة ومصطنعة حولها بآليات التكثيف والترينذ الموجه. هذا التوليد المستمر للأزمات الافتراضية يسعى إلى إبقاء الرأي العام الوطني في حالة استنفار نفسي وتشتت فكري دائم، بحيث يستهلك المجتمع طاقته الذهنية في معارك وجدالية لا طائل منها. الغاية الاستراتيجية الخفية من وراء هذا الإنهاك النفسي هي إضعاف "المناعة الإدراكية" (Cognitive Resilience) للمجتمع المغربي، ومحاولة تفكيك التلاحم والمشترك الإنساني والتاريخي الذي يربط المغاربة بمؤسساتهم؛ لأنه بمجرد أن تتآكل هذه الجبهة النفسية الداخلية، يصبح من السهل اختراق الوعي الجمعي وتمرير أجندات التجزئة والتفتيت التي تعجز الحروب التقليدية عن تحقيقها على أرض الواقع[158].

كما يتخذ الاستهداف الإدراكي في السياق الإقليمي المعاصر أبعاداً أكثر خطورة بتجاوزه لصراع الأجندات السياسية الجافة ونفوذه مباشرة نحو "المستقبل الشاب" للمملكة المغربية، والمتمثل في الجيل الصاعد أو ما يُعرف بـ"جيل زد"، وهو جيل يتميز بخصائص سيكولوجية وسلوكية فريدة كونه وُلد في أحضان التكنولوجيا الافتراضية، ويتلقى معلوماته وقناعاته عبر الخوارزميات التفاعلية ومنصات الفيديو القصيرة (مثل TikTok وInstagram Reels) بعيداً عن قنوات الإعلام التقليدي أو المؤسساتي. هذا التدفق الافتراضي المستمر جعل عقول الشباب ساحة لـ"الحراك الرقمي العابر للحدود"، حيث يعمد الخصوم—عبر كتائبهم الإلكترونية ولجانهم الرقمية المنظمة—إلى شن هجمات مزدوجة تستهدف الأنساق القيمية والسياسية معاً[159].

يتجلى الشق الأول من هذا الاختراق في محاولات "السلب الثقافي وتجريف الهوية"، من خلال رصد حملات ممنهجة وممولة تهدف إلى السطو على الرموز الثقافية المغربية الصرفة ونسبها لغير أهلها (كالمعمار الأندلسي المغربي، والزليج، والقفطان، والموروثات الموسيقية والغذائية العريقة) في محاولة لنزع عناصر "القوة الناعمة" من وجدان الشاب المغربي وإشعاره بالدونية أو بأن تاريخ بلاده مشترك ومستعار لإضعاف مناعته الهوياتية.

أما الشق الثاني والأكثر راديكالية، فيتمثل في هندسة "العدمية السياسية" وتحويل التطلعات الاقتصادية والاجتماعية الطبيعية لجيل زد إلى وقود للاحتجاج والرفض المؤسساتي المطلق، وهو ما ظهر بوضوح كمسار متسلسل ومدروس انطلق من أحداث الفنيدق في سبتمبر 2024؛ حينما نجحت حسابات موجهة ومجهولة تدار من بيئات جغرافية تابعة للخصوم في توظيف خوارزميات TikTok لشحن عقول مئات القاصرين والشباب بنبرة تضليلية حاشدة تحت شعار "الهروب الجماعي الموحد"، مستغلة الإكراهات الاجتماعية لزرع اليأس التام وتصوير الوطن كبيئة منعدمة الأفق.

ولم تكن محطة الفنيدق سوى تمرين تعبوي افتراضي، حيث امتدت مفاعيلها السيكولوجية والتقنية لتستغلها المنظومة الإعلامية المضادة بشكل أعمق خلال الديناميات الاحتجاجية والاجتماعية الحاشدة التي قادها جيل زد في أواخر سنة 2025، إذ ركبت الكتائب الإلكترونية على مطالب الشباب المشروعة المرتبطة بقضايا التعليم، والتكوين، وفرص الإدماج الاقتصادي، عبر إطلاق وسوم مكثفة وصناعة محتوى مرئي يعتمد تكتيك "التأطير السلبي للأزمات". هذه الهندسة الرقمية الموجهة لم تسعَ يوماً إلى دعم نقاش سياسي إصلاحي، بل تعمدت راديكالية الخطاب الإلكتروني لدفع الشباب نحو رفض الحوار المؤسساتي وتوسيع رقعة الاحتجاج في الشارع، أملًا في صناعة بيئة نفسية سوداوية توحي بوجود "شرخ بنيوي لا يمكن إصلاحه" بين جيل زد والدولة الوطنية

158 . راجع في هذا الإطار التقرير حلف ناتو:

Claverie, Bernard, & Du Cluzel, François. (2022). The Cognitive Warfare Concept. NATO Innovation Hub (Open Science Publications), pp. 7-15

159 . يمثل تسليح خوارزميات تيك توك لاستهداف "جيل زد" تحولاً نحو هندسة السلوك السياسي. وقد أظهرت تقارير رصد أحداث الفنيدق (سبتمبر 2024) واحتجاجات أواخر 2025 كيف قامت حسابات مجهولة بصناعة "عدمية سياسية"، عبر تحويل المطالب الاجتماعية المشروعة إلى رفض مطلق للمؤسسات، بهدف ضرب التماسك الاجتماعي وتحويل طاقة الشباب إلى أداة لخلخلة السلم العام. راجع في هذا الإطار تقرير:

European Institute for Security Studies (EUISS). (2025). Algorithm Weaponization and Hybrid Threats: Recruiting Youth in Digital Spaces across North Africa. Paris: EUISS Strategic Papers, No. 88, pp. 31-39.

وركائزها السيادية، ومحاولة تحويل الطاقات الشبابية من محرك للتنمية إلى أداة لخلخلة السلم الاجتماعي وتفكيك التماسك الوطني.

المحور الرابع: المقاربة المغربية لإدارة التهديدات الإدراكية: الرؤية والآفاق

يخصص هذا المحور الأخير لاستشراف معالم استراتيجية الردع الوطنية والمقاربة المغربية الشاملة لإدارة هذه التهديدات الهجينة. حيث يستعرض ملامح الانتقال نحو "الدبلوماسية الهجومية"، ويشرح عقيدة التكامل المؤسساتي بين التحصين التقني (السيبراني) واليقظة الاستخباراتية للأجهزة السيادية، لينتهي بطرح قراءة نقدية للفجوات التشريعية، مبرزاً الرهان الحاسم على هندسة "المناعة المجتمعية" وترسيخ عقيدة "المواطنة الافتراضية".

أولاً: الاستباقية الأمنية والتحول نحو "الدبلوماسية الهجومية" وتثبيت السردية السيادية

لم تكن المملكة المغربية لتقف في موقف المتفرج أو تكتفي بموقع المدافع أمام هذه الموجة المتطورة من التهديدات غير المرئية، بل استشعرت مبكراً خطورة تحول الفضاء الرقمي والمحافل الدولية إلى مسرح للحروب الهجينة واستهداف وعي المواطنين والشركاء، وبناءً على ذلك طورت الدولة استراتيجيتها الشاملة لتنتقل من مربع "رد الفعل" التقليدي القائم على إصدار بلاغات النفي بعد انتشار الشائعة، إلى مربع "الاستباقية الأمنية والدبلوماسية الهجومية" واحتلال الفضاء الرقمي عبر صناعة محتوى وطني قوي وقادر على المبادرة وتثبيت "السردية السيادية للمملكة."

ويتجلى هذا التحول الجذري أولاً في تبني عقيدة دبلوماسية واضحة وبراغماتية تتأسس على الرؤية الملكية الحازمة التي تجعل من ملف الصحراء المغربية النظارة التي يقيس بها المغرب صدق الصداقات ونجاعة الشراكات الدولية، حيث برزت هذه الهجومية في الزخم التواصلي والدينامية الرقمية المرافقة لافتتاح القنصليات الأجنبية بالأقاليم الجنوبية، والتعريف بالمبادرة الملكية الأطلسية الرائدة لتمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط؛ إذ سخرت المملكة أدوات التواصل الاستراتيجي الرقمي متعدد اللغات لتفكيك ونقض السردية الانفصالية، مما وضع الآلة الإعلامية للخصوم في موقف دفاعي متخبط بعد تآكل أطروحاتها أمام الاعترافات الدولية المتتالية بمغربية الصحراء كالمدعومة بالمواقف التاريخية للولايات المتحدة وإسبانيا وفرنسا.

ويتكامل هذا المسار الهجومي ثانياً مع تكتيك تثبيت السردية السياسية وقطع الطريق على الفراغ الاتصالي، حيث يعتمد المغرب في إدارته للأزمات والمعلومات على ضخ المعلومة الرسمية والموثقة بشكل مكثف وسريع عبر قنوات الاتصال المؤسساتي لملء الفضاء الرقمي بالحقائق وحرمان الجهات المضادة من فرصة صناعة واقع افتراضي مزيف، وهو ما تجسد ميدانياً في الأسلوب التواصلي الرفيع والشفاف الذي نهجه المغرب خلال تدبير الأزمات الكبرى، مثل الكفاءة الاتصالية واليقظة الميدانية للقوات المسلحة الملكية خلال تأمين معبر الكركرات، حيث قُدمت الرواية المغربية بالصوت والصورة والوثائق لتدحض مئات "البلاغات العسكرية" والحروب الوهمية التي كان يفبركها الخصوم، وبالمثل، يبرز التموقع الرقمي السريع للبلاغات الفورية الصادرة عن الديوان الملكي أو وزارة الخارجية في التفاعل مع القضايا الاستراتيجية، مما يرسخ اليقين السياسي لدى المواطن ويحمي أمنه المعرفي من الاختراق والتشكيك.

ثانياً: عقيدة التكامل بين الأمن السيبراني والأمن الإدراكي: أدوار المؤسسات السيادية والتحديات التشريعية

تتأسس المقاربة المغربية لإدارة التهديدات المعرفية على رؤية استراتيجية متطورة تدرك أن حماية وعي المواطن وقناعاته الوطنية الفكرية والسياسية (الأمن الإدراكي) لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن فرض السيادة التقنية الكاملة على البيانات والأنظمة المعلوماتية التي تتدفق من خلالها تلك التهديدات (الأمن السيبراني). وهي العقيدة التكاملية التي باتت تحكم المنتظم الدولي وتنعكس

في أعتى الترسانات القانونية العالمية؛ مثل القانون الأمريكي "كلود آكت" (CLOUD Act)160 الذي يمنح واشنطن حق النفاذ العابر للحدود للبيانات المخزنة لدى شركات التكنولوجيا لحماية أمنها القومي، وكذا مشروع القانون الإسرائيلي رقم 545 الذي يقنن إجبار منصات التواصل الاجتماعي (مثل فيسبوك وتيك توك) على حذف المحتوى المهدد لبيئتها السياسية والإدراكية.

وانطلاقاً من هذا الوعي البنيوي المشترك، بلورت المملكة المغربية عقيدتها المؤسساتية الخاصة لتتوزع فيها الأدوار بدقة؛ حيث يبرز الشق التقني والعملياتي في الدور المحوري الذي تضطلع به المديرية العامة لأمن نظم المعلومات (DGSSI) التابعة لإدارة الدفاع الوطني، باعتبارها الدرع السيبراني الواقي والمسؤول عن تنزيل مقتضيات القانون رقم 05.20 المتعلق بالأمن السيبراني، إذ تسهر على تأمين البنيات التحتية الحيوية والحكومية لمنع الخصوم من قرصنتها أو التلاعب ببياناتها القومية لتمرير رواياتهم التضليلية161.

ويتكامل هذا التحصين التقني بشكل وثيق وعضوي مع الشق الاستخباراتي والتحليلي الرفيع الذي تقوده كل من المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني (DGST) والإدارة العامة للدراسات والمستندات (DGED)، حيث تشكل هاتان المؤسستان عين المملكة اليقظة في تتبع البعد النفسي وحماية الأمن الروحي والسياسي للمجتمع؛ من خلال الرصد الاستخباراتي عالي المستوى الذي نجح في محطات عديدة في تفكيك "الكتائب الإلكترونية" والمنصات الوهمية المدارة من الخارج، وكذا الفضح العلمي لادعاءات التجسس وقضية "بيغاسوس" المفبركة.

وعلى الرغم من أهمية هذا التأطير المؤسساتي والقانوني الحالي، إلا أن القراءة الاستشرافية لـ "حروب الجيل الجديد" تفرض على المشرع المغربي توجيه نقد صريح لجمود النصوص التشريعية الوطنية أمام الطفرات التكنولوجية المتسارعة. فالقانون رقم 05.20 ما زال محكوماً بـ "العقيدة التقنية الجافة" التي تركز على حماية الحاويات (الأنظمة، الشبكات، والبرمجيات) دون الاهتمام بحماية المحتوى السيكولوجي والرمزي الذي يستهدف عقول المستخدمين.

إن حروب الجيل الخامس، القائمة على التزييف العميق (Deepfakes) المنشأ بالذكاء الاصطناعي التوليدي والهندسة الاجتماعية لخوارزميات المنصات القصيرة، تجاوزت مفهوم "الاختراق التقني" إلى "الاختراق الإدراكي". وهنا تبرز الحاجة الملحة لثورة تشريعية تواكب التحولات الدولية، بحيث لا يكتفي المشرع بمراقبة سلامة الحواسيب، بل يتجه نحو قوننة "الأمن الإدراكي" عبر فرض التزامات قانونية صارمة على شركات التكنولوجيا العابرة للحدود العاملة في المغرب، وتجريم السلوك المنسق غير الأصيل، وملاءمة القوانين الوطنية مع الدينامية الجديدة لـ "مكتب الذكاء الاصطناعي" والمواثيق الدولية الصاعدة، لضمان ألا تظل النصوص القانونية عاجزة عن صد حروب الجيل الجديد التي لا تبحث عن تدمير الشبكات بقدر ما تسعى لتدمير قناعات الشعوب وثقتها في مؤسساتها السيادية.

ثالثاً: هندسة المناعة المجتمعية من خلال تعزيز الوعي الرقمي والمواطنة الافتراضية

ولكي تكتمل الرؤية الاستراتيجية للمملكة المغربية في مواجهة الحروب المعرفية، يبرز الرهان الحاسم على العنصر البشري، فإذا كانت الترسانة القانونية والمؤسسات السيادية توفر الحماية الهيكلية والتقنية لحواشي الدولة، فإن خط الدفاع الأول والأخير يظل

160 . يُعد قانون "كلود آكت" (قانون توضيح الاستخدام القانوني الخارجي للبيانات)، الذي أقره الكونغرس الأمريكي عام 2018، إطاراً قانونياً مفصلياً في منظومة السيادة الرقمية العالمية. يمنح هذا القانون سلطات إنفاذ القانون الأمريكية الحق في إجبار شركات التكنولوجيا التي يقع مقرها داخل الولايات المتحدة (مثل مايكروسوفت، غوغل، وميتا) على تقديم البيانات المطلوبة، بغض النظر عما إذا كانت هذه البيانات مخزنة داخل أمريكا أو في خوادم دولية خارجها. وضمن سياق الحروب الإدراكية والهجينة، يمثل هذا القانون أداة جيوسياسية قوية لفرض "الولاية القضائية العابرة للحدود على البيانات"؛ حيث يضمن للدولة القدرة على النفاذ وبسط الرقابة على البنيات المعلوماتية عالمياً لحماية أمنها القومي والإدراكي، وهو ما بات يشكل سابقة تشريعية تلهم القوانين السيبرانية الحديثة عبر العالم.

161 . الجريدة الرسمية للمملكة المغربية. (2021). ظهير شريف رقم 1.20.69 بتنفيذ القانون رقم 05.20 المتعلق بالأمن السيبراني. عدد 6975، ص. 2684.

هو المواطن نفسه. ومن هنا تتوجه آفاق المقاربة الوطنية نحو "هندسة المناعة المجتمعية"[162] لتحويل الفاعل الجمعي المغربي من مستهلك سلبي للمحتوى الرقمي، إلى فاعل واعي يمتلك آليات الفرز الذاتي والحس النقدي عبر أربعة مسارات[163]:

المسار الأول: تعزيز الشفافية والاتصال العمومي الفعال

تُعد الشفافية المؤسسية والتواصل المستمر مع المواطنين من أهم الأدوات الكفيلة بالحد من انتشار الشائعات والمعلومات المضللة. فكلما توفرت المعلومات الدقيقة والموثوقة في الوقت المناسب، تراجعت قدرة الجهات المعادية على استغلال الفراغ المعلوماتي لإنتاج روايات بديلة أو إثارة الشكوك والبلبلة داخل المجتمع.

المسار الثاني: ترسيخ التربية الإعلامية والرقمية

أصبحت التربية الإعلامية والرقمية ضرورة ملحة في ظل البيئة المعلوماتية المعاصرة، حيث يقتضي الأمر تنمية مهارات التفكير النقدي والتحقق من المعلومات لدى الأفراد، لاسيما فئة الشباب التي تشكل الفئة الأكثر حضوراً في الفضاء الرقمي. ويساهم هذا التوجه في تمكين الأفراد من التمييز بين المعلومات الموثوقة والمحتوى المضلل، وفهم آليات التأثير التي توظفها الحملات الرقمية الموجهة.

المسار الثالث: دعم مراكز البحث والدراسات الاستراتيجية

تضطلع مراكز الفكر والدراسات بدور محوري في تحليل التهديدات المعرفية والإدراكية ورصد تطوراتها، من خلال إنتاج المعرفة الاستراتيجية وتقديم تقديرات علمية تساعد صناع القرار على فهم طبيعة التحديات المستجدة. كما تساهم هذه المؤسسات في تفكيك السرديات المعادية وكشف أهدافها وخلفياتها بأساليب علمية ومنهجية رصينة.

المسار الرابع: تعزيز السيادة الرقمية وتطوير القدرات التكنولوجية الوطنية

يفرض التحول الرقمي المتسارع على الدول الاستثمار في البنية التكنولوجية الوطنية وتطوير أدوات متقدمة لرصد وتحليل المحتوى الرقمي. وتتيح هذه الأدوات الكشف المبكر عن الشبكات المنسقة والحسابات الوهمية وحملات التأثير الموجهة، بما يعزز قدرة الدولة والمجتمع على مواجهة التهديدات الرقمية والحد من آثارها السلبية على الأمن والاستقرار.

وعموماً، فإن بناء المناعة المعرفية المجتمعية لا يقتصر على مواجهة المعلومات المضللة فحسب، بل يشكل مشروعاً استراتيجياً طويل المدى يهدف إلى تعزيز الوعي الجماعي، وترسيخ الثقة بالمؤسسات، وصيانة التماسك المجتمعي في مواجهة التحديات والتحولات التي تفرضها البيئة الرقمية المعاصرة.

خاتمة:

بناءً على ما تم تشريحه عبر محاور هذا البحث، يتبين بالدليل العلمي أن معركة "السيادة الإدراكية" في الفضاء المغاربي قد تجاوزت حدود المناوشات الإعلامية التقليدية، لتصبح حرباً هجينة وغير متماثلة تستهدف البنية الصلبة والمرنة للدولة الوطنية المغربية. لقد كشفت الدراسة أن استهداف الرموز السيادية والمؤسسات، ومحاولات السلب الثقافي للتراث، وصولاً إلى هندسة "العدمية السياسية" لجيل زد عبر تسليح الخوارزميات الرقمية في محطتي 2024 و2025 و2026، كلها تكتيكات تندرج ضمن عقيدة "التجريف الإدراكي" واستنزاف المناعة المجتمعية.

---

162. Fabio Ibrahim, Steffen Rhode, Monika Daseking, A Systematic Review Of Cognitive And Psychological Warfare, TDHJ. 1December 2023; https://n9.cl/6q0z56

163 راجع في هذا الإطار:

محمد منير غازي: الحرب الإدراكية واستهداف التماسك المجتمعي... دراسة تحليلية نقدية للممارسات الإسرائيلية في المحيط الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، مارس 2026، الرابط الالكتروني للطلاع: https://n9.cl/116r9

إن هذه المعركة المعقدة أثبتت أن حماية الأمن القومي للمملكة لم تعد مقتصرة على تأمين الحدود الجغرافية أو الشبكات التقنية الجافة، بل أصبحت تتطلب بالضرورة حماية "الفضاء الدلالي والسيكولوجي" للمجتمع. وإذا كانت المؤسسات السيادية والتشريعات الحالية توفر شبكة أمان حيوية، فإن المستقبل يفرض ثورة تشريعية واستثماراً مستداماً في صناعة الوعي، لتظل الجبهة الداخلية المغربية، بتلاحمها الوجداني وتشبثها بمقدساتها، الصخرة الصلبة التي تتكسر عليها كل موجات التوجيه والتضليل العابرة للحدود.

تأسيساً على التحليل السوسيولوجي والسياسي المتقدم الوارد في المقال، يمكن إجمال أبرز استنتاجات الدراسة في النقاط التالية:

أولا: انتقل الصراع الجيوسياسي في المنطقة المغاربية بشكل قطعي من "الميدان الواقعي" (الذي حسمه المغرب ميدانياً ودبلوماسياً في ملف صحرائه) إلى "الميدان المعرفي الافتراضي"، عبر محاولة اصطناع بيئة مخاطر وهمية لثني الاستثمارات وتشويه المكتسبات.

ثانيا: أظهر البحث أن الأمن السيبراني التقني (حماية الحاويات والأنظمة) لم يعد كافياً لوحده؛ إذ إن حروب الجيل الجديد تتجاوز اختراق الحواسيب إلى "اختراق عقول المستخدمين" عبر التلاعب بالخوارزميات والتزييف العميق، مما يتطلب دمج "الأمن الإدراكي" كركيزة أساسية في عقيدة الأمن القومي.

ثالثا: يبرز القصور التشريعي في جمود النصوص (مثل القانون 05.20) أمام الذكاء الاصطناعي التوليدي والسلوك المنسق غير الأصيل، مما يستوجب مواكبة القوانين الدولية لفرض التزامات صارمة على الشركات العابرة للحدود (مثل تيك توك وميتا) لحماية الفضاء الإدراكي المغربي.

رابعا: يركز الخصوم استراتيجياً على الفئات الشابة وقاصري جيل زد عبر المنصات البصرية القصيرة لزراعة "العجز المكتسب" والعدمية السياسية، مستغلين الإكراهات الاجتماعية الظرفية لتحويل طاقة الشباب من محرك للتنمية إلى أداة لخلخلة السلم الاجتماعي.

خامسا: أثبتت الحركية التلقائية للمستخدمين المغاربة أن "المناعة المجتمعية" وعقيدة "المواطنة الافتراضية" تشكلان قوة ردع غير متماثلة؛ حيث تحول الرأي العام الرقمي إلى "جدار حماية مجتمعي" قادر على تفكيك التضليل وحماية الهوية الوطنية والتراث اللامادي من السطو.

لائحة المراجع:

- سون تزو، فن الحرب، ترجمة وتحقيق: سمير الخادم، (بيروت: دار صادر، 1995)، ص. 48.
- عبد الرحمان العناد:" إشكالية التغطية الإخبارية للحروب وجدلية تغطية وسائل الاعلام الامريكية لحروب تحرير الكويت"، دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد خاص، 1992.
- . أحلام محمد السعدي فرهود، حروب الادراك السيبراني مستقبل السيطرة على الفضاء الالكتروني، أفاق مستقبلية، العدد 6، يناير 2026.
- شومان محمد، الصورة النمطية وتضليل الرأي العام: قراءة نقدية في كتاب الرأي العام لوالتر ليبمان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2022.
- المشاط عبد المنعم، الأمن القومي العربي وحروب الجيل الخامس: آليات حماية البيئة الإدراكية للدولة الوطنية. القاهرة: معهد الدراسات الاستراتيجية، (2025) ص. 144-149
- محمد منير غازى: الحرب الإدراكية واستهداف التماسك المجتمعي... دراسة تحليلية نقدية للممارسات الإسرائيلية في المحيط الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، مارس 2026، الرابط الالكتروني للطلاع https://n9.cl/116r9 :
- .الجريدة الرسمية للمملكة المغربية. (2021). ظهير شريف رقم 1.20.69 بتنفيذ القانون رقم 05.20 المتعلق بالأمن السيبراني. عدد 6975، ص. 2684.
- البوابة الالكترونية لليونيسكو حول تسجيل القفطان المغربي في التراث غير المادي https://n9.cl/uei9pb :

- Bernard Claverie and François du Cluzel, "Cognitive Warfare: The New Battleground," NATO Innovation Hub (iHub) Paper, (January 2021), p. 6.
- François du Cluzel, "Cognitive Warfare," NATO Allied Command Transformation (ACT) Report, (November 2021), p. 11.
- NATO Allied Command Transformation (ACT), NATO's Warfighting Capstone Concept (WCC): Anticipating the Future Operational Environment, (Official Document, Norfolk: ACT, April 2021), pp. 14-16.
- NATO, NATO 2022 Strategic Concept, Adopted by the Heads of State and Government at the NATO Summit in Madrid, (Official Document, Brussels: NATO Graphics & Printing, June 2022), pp. 4-5.
- World Economic Forum (WEF), The Global Risks Report 2024: 19th Edition, (Geneva: World Economic Forum, January 2024), pp. 18-22.
- European Union Agency for Cybersecurity (ENISA), ENISA Threat Landscape 2024, (Athens: ENISA, October 2024), pp. 45-49.
- James Shires, The Politics of Cybersecurity in the Middle East: Agents of Information Warfare, (London: Bloomsbury Academic, 2021), pp. 112-115; and Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), Artificial Intelligence, Offensive Cyber Operations and Cognitive Security, (SIPRI Policy Paper, No. 61, December 2023), p. 27.
- Hoffman, F. (2020). Hybrid Warfare and National Security Challenges in the 21st Century. Washington, D.C.: National Defense University Press, pp. 74
- RAND Corporation. (2022). Understanding Russian Disinformation and Contemporary Political Warfare. Santa Monica, CA: RAND Publishing, pp. 105-110.
- Center for Strategic and International Studies (CSIS). (2023). Political and Cognitive Warfare in the Age of Great Power Competition. Washington, D.C.: CSIS Publications, pp. 52-56.
- International Institute for Strategic Studies (IISS). (2024). The Military Balance 2024: Regional Security Dynamics in North Africa. London: Routledge, pp. 342-345;
- Institut de Relations Internationales et Stratégiques (IRIS). (2024). Le basculement géopolitique du dossier du Sahara Marocain et ses répercussions régionales. Paris: IRIS Focus Policy Paper, pp. 14-19.
- Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). (2025). Disinformation and Cyber-Propaganda in Regional Border Disputes. SIPRI Conflict and Security Series, No. 88, pp. 61-66.
- Chatham House. (2025). Digital Propaganda and Political Narratives in the Maghreb: The Cyber Battle for Western Sahara. London: The Royal Institute of International Affairs, pp. 29-34.
- European Union Institute for Security Studies (EUISS). (2024). The Geopolitical Realignment in North and West Africa: Competition over Trans-Saharan Leadership. Paris: EUISS Report Series, pp. 44-48.

- Council on Foreign Relations (CFR). (2025). Information Asymmetry and Geopolitical Rivalries in the Maghreb and Sahel. New York: CFR Press, pp. 89-93.
- Italian Institute for International Political Studies (ISPI). (2025). Atlantic Morocco and the Sahel Corridor: Connectivity, Infrastructure, and Informational Warfare. Milan: ISPI Policy Studies, pp. 112-117.
- Brookings Institution. (2024). The Weaponization of Scarcity: How Asymmetric Actors Exploit Climate and Economic Vulnerabilities in the Middle East and North Africa. Washington, D.C.: Brookings Security Studies, pp. 58-63.
- Carnegie Endowment for International Peace. (2025). Digital Subversion and the Fragility of the Social Contract in North Africa. Washington, D.C.: Carnegie Global Security Program, pp. 102-107; and Begin-Sadat Center for Strategic Studies (BESA). (2025). Cognitive Operations and the Targeting of Symbolic Stability in Sovereign States. Tel Aviv: BESA Policy Papers, No. 214, pp. 19-23.
- Soudan, François. (2024). "Mohammed VI et Moulay Hassan: Les secrets d'une transition marocaine," Jeune Afrique (Paris), n° 3132, pp. 18
- International Fact-Checking Network (IFCN) / France Médias Monde. (2021). How video game footage from 'Arma 3' was used to fake military clashes in Western Sahara. Paris: Observers - France 24.
- Atlantic Council's Digital Forensic Research Lab (DFRLab). (2022). Undermining Stability: Coordinated Disinformation Networks and Virtual Conflicts in North Africa. Washington, D.C.: Atlantic Council, pp. 14-22.
- Seligman, Martin E. P. (1975). Helplessness: On Depression, Development, and Death. San Francisco: W.H. Freeman
- Claverie, Bernard, & Du Cluzel, François. (2022). The Cognitive Warfare Concept. NATO Innovation Hub (Open Science Publications), pp. 7-15
- European Institute for Security Studies (EUISS). (2025). Algorithm Weaponization and Hybrid Threats: Recruiting Youth in Digital Spaces across North Africa. Paris: EUISS Strategic Papers, No. 88, pp. 31-39.
- Fabio Ibrahim, Steffen Rhode, Monika Daseking, A Systematic Review Of Cognitive And Psychological Warfare, TDHJ. 1December 2023 ; https://n9.cl/6q0z56